المحاضرة الأولى: مدخل عام: مفهوم الإتحاد والتكامل الإقليمي

تعد بدايات ظهور التكتلات والتجمعات الإقليمية إلى بداية القرن العشرين وبشكل واضح بعد نهاية الحرب العالمية الثانية حيث ظهرت عدة تكتلات إقليمية في العالم، ومع نهاية القرن الماضي (القرن العشرين) تنامت ظاهرة التكتلات بشكل كبير جدا جعل منها الخاصية الأساسية من خصائص النظام الاقتصادي العالمي عن طريق حركة التكاملات والتعاون والاندماج الاقتصادي، فالتطور الذي شهده العالم أدى إلى تراجع العديد من القيم والمفاهيم في مقابل تصاعد قيم ومفاهيم جديدة قادرة على تفسير وتحليل الوضع الدولي ولعل أبرزها الأبعاد الاقتصادية في مقابل تراجع الأبعاد العسكرية والسياسية باعتبار أن القدرة والقوة الاقتصادية تعد المحك الأساسي لتحديد مكانة الدول عالميا وفرص لعب دور سياسي أكبر.

1- **تعريف الإتحاد**: لغة: بكسر الهمزة والتاء المشدد من الاتحاد، امتزاج الأشياء حتى تصير شيئا واحدا

اصطلاحا:

2- **تعريف التكامل**: لغة: يشير إلى اجتماع واقتراب أجزاء شيء ما إلى بعضها البعض، نحو الكمال والتمام في إطار الكل الذي يجمع بين هذه الأجزاء.

اصطلاحا: استحوذ موضوع التكامل على اهتمام العديد من الباحثين لذلك هناك الكثير من النظريات والافتراضات والتعريفات الخاصة المثارة في أكثر من مجال :

- **في علم الاقتصاد**: يقصد بالتكامل الاقتصادي "اتفاق مجموعة من الدول المتقاربة في المصالح الاقتصادية أو في الموقع الجغرافي، على إلغاء القيود على حركة السلع والأشخاص، ورؤوس الأموال فيما بينهما بالتنسيق بين سياستها الاقتصادية، لإزالة التمييز الذي يكون راجعا إلى الاختلاف في هذه السياسات.
- **في علم السياسة**: عرفه أرنست هاس مؤسس الوظيفية الجديدة التكامل بأنه: عملية تحاول بمقتضاها مجموعة من الوحدات السياسية تحويل ولاءاتها وأهدافها ونشاطاتها السياسية إلى مركز أو وحدة أوسع وأشمل والتي تمتلك مؤسساتها أو تهدف إلى امتلاك شرعية قانونية على الدولة الوطنية المعينة".

3- **أهداف التكامل** : تتعدد أهداف التكامل من أهداف اقتصادية إلى سياسية وأمنية واجتماعية وثقافية وحضارية، وتكتسب هذه الأهداف أهمية متزايدة في ظل العولمة

❖ **أهداف اقتصادية– انمائية** :

- توسيع حجم السوق: التكامل الاقتصادي يتيح إقامة الصناعات الكبيرة والاستفادة من مزايا الانتاج الكبير.
- زيادة التنمية الاقتصادية: إن الزيادة في الانتاج لتلبية زيادة الطلب والتي تؤدي بدورها إلى الزيادة في الدخل والاستثمار والتشغيل وبالتالي زيادة معدل النمو الاقتصادي للدول الأعضاء.
- زيادة التشغيل: اتساع السوق والتوسع في الانتاج والنشاطات الاقتصادية يتيح قدرا أكبر من فرص التشغيل
- الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة:
- تحسين شروط التبادل التجاري: بتوفير الظرف الأمثل والأحسن في مجال التعامل الدولي، مقارنة بما كان عليه وضع هذه الدول منفردة قبل التكامل.
- تحقيق تكامل العناصر والمكونات المختلفة للاقتصاديات الوطنية: تكامل الصناعات الوطنية والقطاعات الانتاجات الوطنية مما يمكن هذه الدول من إقامة مجمعات إنتاجية متكاملة، وانتاج تشكيلات انتاجية أكثر تنوعا وأعلى جودة وأقل تكلفة.
- رفع المستوى العلمي والثقافي:
- تحقيق القوة الاقتصادية: في ظل العولمة يصبح التكامل الاقتصادي الاقليمي هو السبيل لمواجهة تحدياتها، كما يحقق للدول المتكاملة مناعة أكبر ضد الهزات والاضطرابات الداخلية والاقليمية والدولية واحتمالات الاعتداء وفرص العقوبات والحصار

❖ **الأهداف السياسية– الأمنية:**

- تعزيز الروابط السياسية: يهدف التكامل إلى إشاعة أجواء الثقة والتفاهم المتبادل وحسن الجوار والاستقرار السياسي في المنطقة.

- تعزيز القوة السياسية: يعد التكامل أساسا لتعزيز القوة السياسية للدول الأعضاء مجتمعة وتأثيرها في السياسة العالمية والمنظمات الدولية سواء على صعيد التصدي للمشكلات الكبرى التي تواجه العالم بصفة عامة، والعالم النامي على وجه الخصوص أو تعزيز القوة التفاوضية للدول المتكاملة من خلال إيجاد علاقات اقتصادية سياسية أكثر عدلا وتوازنا مع الدول الصناعية والمنظمات الدولية التي تتحكم بها هذه الدول.

- حل النزاعات: من خلال تحقيق التكامل يؤدي إلى التقليل من بعض الخلافات والنزاعات الجهوية أو خلافات الجوار .

- تحقيق الأمن والاستقرار: مع تعميق العلاقات الاقتصادية التكاملية وتحسين الأجواء السياسية، يؤدي إلى إزالة بؤر التوتر والصراع، والخلافات الحدودية ويتحقق الاستقرار الاقتصادي والسياسي والأمني في آن واحد.

- الدفاع الخارجي: ينظر للتكامل الاقليمي على أنه أداة تستطيع الدول بمقتضاه أن تؤمن نفسها ضد احتمالات الغزو الخارجي، لذلك تلجأ الدول إلى التكامل الاقتصادي لأجل إنشاء قوة واحدة في مواجة التهديدات والأخطار الخارجية، بمعنى أن التعدي على أحد دول هذا التكتل يعد تعديا على كل الدول المكونة للتكامل.

4- مراحل التكامل الاقتصادي الاقليمي:

يعتبر العالم الاقتصادي "بيلا بالاسا" أول من حدد هذه المراحل وهي:

- **إتفاقية التجارة التفضيلية:** تعتبر أفضل شكل من أشكال التكامل الاقليمي، حيث تميز بعض من خلال فرض تعريفة جمركية أقل على الواردات منها، من دون إزالة التعريفة
- **منطقة التجارة الحرة** : خلال هذه المرحلة تلغى الرسوم الجمركية والقيود الكمية على السلع بين الدول الأعضاء المشاركة مع احتفاظ كل دولة بقيود جمركية إزاء الدول الغير الأعضاء.

- **إتحاد جمركي**: تتم خلال هذه المرحلة وحدة القانون الجمركي بين الدول الأعضاء ووحدة التعريفة الجمركية، ووحدة تداول السلع بين الدول الأعضاء ، ووحدة الحدود الجمركية
- **السوق المشتركة**: هي وحدة جمركية يتم فيها تحرير حركة عناصر الانتاج
- **الاتحاد الاقتصادي**: هنا تزول القيود الجمركية وتبدأ عملية انتقال البضائع وعوامل الانتاج إضافة إلى تحقيق درجة من توحيد وتنسيق السياسات الاقتصادية الوطنية.
- **مرحلة الاندماج التام**: تتضمن هذه المرحلة كذلك توحيد السياسات الاقتصادية والمالية والنقدية والضرائبية والاجتماعية بين الدول المندمجة، كما تتضمن أيضا إقامة سلطة فوق وطنية تكون قراراتها ملزمة لكل الدول الأعضاء.

مراد بن حمودة